

التنافس على الخديوية المصرية

بين الامير حليم والخديو توفيق

د . عبد المنعم الدسوقي الجيمعى

كلية التربية بالفيوم — جامعة القاهرة

بعد أن تولى اسماعيل عرش مصر وجه جهوده الى تغيير نظام توارث العرش الذى فرضته تسوية ١٨٤١ والذى يقضى بأن يؤول حكم مصر الى الاكبر فالاكبر من ذرية محمد على ، فسعى الى الباب العالى حتى ينحصر حكم مصر فى ذريته .

ويدفعنا رغبة اسماعيل فى تغيير نظام الوراثة الى التساؤل عن الباعث الذى كان وراء ذلك ؟

لقد كانت هناك خلافات حادة بين اسماعيل من ناحية وبين أخيه من أبيه مصطفى فاضل وعمه عبدالحليم^(١) من ناحية أخرى ولم يكن اسماعيل يخفى كرهه لهما وحقدّه عليهما ، وكان الاميران أيضا لا يكتمان من ناحيتهما كراهيتهما لاسماعيل ، ومن أجل ذلك سعى فى حرمانهما من وراثة العرش وجعلها فى ذريته من صلبه^(٢) فاتصل بحاشية السلطان وأخذ ينفق الاموال الطائلة ويجزل العطايا لأرباب

(١) هو الأمير محمد عبد الحليم بن محمد على الكبير . وقد ولد فى عام ١٨٢٦ وكان بحسب فرمان الوراثة الأول أحق بالعرش من الخديو توفيق للتفاصيل انظر : الرافعى : الثورة العربية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة — النهضة المصرية . الطبعة الثانية ص ٦٦ .

(٢) نفسه ص ٧٤ .

الدولة ويتزلف الى أصحاب الحل والعقد هناك ويشكو لهم ما يدبره أخوه وعمه له من مكائد ، واتهمهما بأنهما يعملان على قتله .

وقد اغتتم حكام الآستانه فرصة التنافس على السلطة بين اسماعيل وأخيه وعمه فأخذوا يبتزون الأموال من سائر المتنافسين ولكن اسماعيل هو الذى فاز فى مسعاه لأنه كان أكثر مالا وأرسل اليه السلطان فرمانا يقضى بأن تنحصر خديوية مصر فى ذريته ونتيجة للصراع بين اسماعيل وابن أخيه وعمه آثر أخوه مصطفى فاضل مغادرة البلاد والاقامة فى باريس تارة والآستانة تارة أخرى ومع ذلك لم يهدأ للخديو اسماعيل بال حتى باع له أخوه كل ما يملكه من أراضى وأملاك فى مصر (٣) .

وقد أخذ الأمير مصطفى فاضل يحيى الدسائس لأخيه من الخارج كما أنه نقم أيضا على حكومة السلطان لتغييرها فرمان الوراثة فانضم الى أحرار تركيا الذين كانوا يعملون على قلب نظام الحكم ، والتخلص من استبداد السلاطين ، ثم ما لبث أن اعتراه مرض الاستسقاء فمات فى عام ١٨٧٥ (٤) .

أما البرنس حليم فقد ظل فى قصره بشبرا مما أثار مخاوف الخديو اسماعيل منه فأخذ يضيق عليه وعلى حاشيته والمقربين اليه حتى انزوى بعيدا عن الناس (٥) ، ولم يكتف اسماعيل بذلك بل طلب

(٣) أمين سامى: تقويم النيل وعصر اسماعيل باشا . المجلد الثانى من الجزء الثالث . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٩٣٦ ، ص ٤٥٠ .

(٤) الياس زاخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال فى مصر ج ١ القاهرة — المطبعة العمومية ١٨٩٧ ص ٥٩ .

(٥) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ج ٤ ص ١٤٤ .

Douin : Histoir Du Regne Du Khedive Ismail. voi II Souiété Royale De Géographie D' Egypte le Caire. 1933 p. 90.

من عمه مغادرة البلاد ، ولما رفض طلبه اتهمه اسماعيل بالتآمر ضده ، وأصدر أمرا بإبعاده « عن الديار المصرية والسفر الى المكان الذى يريده » بحجة أن تواجهه فى مصر يتسبب عنه اختلال الأمن ، وتدهور النظام فى البلاد .

وقبل أن يغادر حلیم البلاد باع جميع أملاكه للخديو اسماعيل بحجة كتبت فى ١٤ أبريل ١٨٦٦ ، كما باع له أيضا جميع أملاكه المنقولة التى يملكها فى القطر المصرى^(٦) . وفى مقابل ذلك حدث اتفاق بين اسماعيل وحليم فى ١١ يوليو ١٨٧٠ يقضى بأن يتقاضى البرنس حلیم مبلغ ثلاثين ألف جنيه تصرف له بمقتضى ثمانين « بون » يتم صرفهم على أربعين سنة بواقع بونين سنويا فى نظير أن يتنازل البرنس عن أراضيهِ وامتيازاته وحقوقه فى الموارىث الشرعية التى تؤول اليه من الأقارب^(٧) ، وألا تطأ قدمه أرض وادى النيل .

ونتيجة لهذا الاتفاق غادر البرنس حلیم القاهرة الى الاسكندرية قاصدا الاستانة^(٨) ، وبذلك تخلص اسماعيل من منافس أرق عليه

(٦) اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ القاهرة - الطبعة الاولى ص ٣٧١ .
(٧) دار الوثائق . محافظ مجلس النظار . محفظة رقم ٥ ا محاضر جلسات مجلس النواب من أكتوبر ١٨٧٨ الى ديسمبر ١٨٧٩ تحت عنوان « مسئلة البرنس حلیم باشا » .

(٨) الوقائع المصرية العدد ٤٧٧ فى ١٠ أكتوبر ١٨٧٢ .
وقد حافظ اسماعيل على تنفيذ هذا الاتفاق حتى عندما اتخذ الأوروبيون من حلیم أداة ارهاب ضد الخديو ، ولكن هذا الاتفاق لم يلبث أن ألغى بعد عزل اسماعيل ، فقد قرر مجلس النظار ايقاف صرف البونات الموجودة طرף البرنس حلیم ابتداء من عام ١٨٨٠ ، واعادة حقوق الموارىث التى كان قد تنازل عنها الى الخديو اسماعيل ابتداء من مايو ١٨٨٠ .

انظر : محافظ مجلس النظار ، المحفظة السابقة الذكر .
وقد احتج حلیم على ايقاف ما تم الاتفاق عليه لدى بعض الحكومات الاوربية وطلب الحضور الى مصر ليعرض قضيته بنفسه ، ولكن الخديو ورجال حكومته رفضوا طلبه ، ورغم أن بعض أنصاره روجوا له هذه الفكرة فى اوريا فإن احتجاجه ذهب سدى .

روز شتين : المرجع السابق ص ١٠٤ .

حياته ، وكان تواجده بمصر مصدر ازعاج له وسيف مساط فوق رأسه .

ورغم ذلك فلم يهنأ اسماعيل بالاستمرار في حكم مصر فبسبب سوء ادارته للبلاد حاولت الدول الأوروبية اقناعه بالتنازل عن العرش لابنه توفيق ، كما رغب السلطان في خلعه وتوليهِ البرنس حلِيم مكانه ، واعادة نظام الوراثة الأول طبقا لتسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ ، ولكنه رأى أن ذلك يتطلب تعضيدا معنويا من جانب فرنسا وانجلترا خاصة اذا ما توجه حلِيم الى مصر في حراسة قوة عثمانية لاحتلاله بالقوة محل اسماعيل (٩) .

ولما رفض اسماعيل طلب انجلترا وفرنسا رسميا التنازل عن الحكم لابنه توفيق لجأت الدولتان وانضمت اليهما المانيا الى تهديده بتغيير نظام وراثة العرش في غير صالح ابنه توفيق ، وذلك بتوليهِ البرنس حلِيم بدلا منه (١٠) .

وعلى كل حال فقد حسم الأمر بصدور قرار السلطان بخلع اسماعيل لسوء حكمه واسرافه ، وتولية ابنه توفيق مكانه ، ونتيجة لذلك تجددت آمال البرنس حلِيم في اعتلاء عرش مصر ، حيث كان حلِيم يعتقد أنه أكثر كفاية من توفيق في تولي هذا المنصب ، ومن هنا بدأ الصراع بينهما ، وقد انتهز حلِيم فرصة أن الخديو توفيق كانت تنقصه التجارب في حكم البلاد ، ويتردد في اتخاذ القرارات ، ويستسلم في بعض الأوقات الى حد الاستكانة (١١) يضاف الى ذلك

(٩) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(١٠) د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة - دار المعارف ١٩٦٣ .

(١١) دار الوثائق : الارشيف النمساوى ، محفوظة رقم ١٧ ملحق تقرير الكونت هنجلموللر ص ٧ .

كراهية العسكريين له واتهامهم اياه بعدم الكفاية لادارة الحكومة ،
وعدم انصافه بحرمان المصريين من الرتب العسكرية ومحاباة الأتراك
وغيرهم بها (١٢) .

انتهاز حليم موقف الضعف هذا من جانب توفيق وأخذ يسعى
للعودة الى مصر ، ومن أجل ذلك أخذ يتصل برجال المايين لاقتناع
السلطان بذلك .

وخطى حليم خطوة أخرى لتحقيق أهدافه ، فعندما قامت الثورة
العربية حاول استغلال أحداثها للوصول الى عرش مصر فجند بعض
أتباعه أمثال يعقوب صنوع وحسن موسى العقاد وعبد السلام المويلحي
للاتصال بالعربيين وترويج أفكاره واطهار أحقيته بعرش مصر من
توفيق ، وقد قام يعقوب صنوع بالدعاية للبرنس حليم عن طريق
جريدته « أبو نظارة زرقاء » التي كان يصدرها من باريس و « تدخل
مصر بطرق مختلفة وتوزع سرا ومجانا بين صفوف الجيش
المصري » (١٣) .

وكانت هذه الجريدة تبث الدعاية للبرنس حليم ، وتهاجم توفيق
ونشر يعقوب صنوع في جريدته ثلاثة صور رمزية احداها تمثل الماضي
(اسماعيل) والثانية تمثل الحاضر (توفيق) والثالثة تمثل المستقبل
وهي صورة حليم باشا ، كما أنه هاجم الخديو توفيق ونعته بأقبح
النعوت مثل « الواد الأهل الخسيس » والذي « خان الأوطان وباع

(١٢) محافظ الثورة العربية : محفظة رقم ١٣ قضايا المتهمين —
دوسيه ٢٣٠/ج .

(١٣) دار الوثائق : البرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء
الثورة العربية .

رعيته كالغنم للأنكلشمن» (١٤) أما عن البرنس حلیم فقد وصفه بالسيد الحبيب القريب الى قلب سائر المصريين (١٥) وبأنه فريد عصره (١٦) ، كما ذكر المصريين بأنه ابن المؤسس الأول للحكومة المصرية (١٧) يضاف الى ذلك أنه أشاد بحليم وندد بالخدّيو توفيق في أسلوب رمزي قائلاً: « ربنا كريم حلیم يجيب لنا الفرج عن قريب لأن « توفيق » فرعون ما احناش عاوزينه دا واد أهبل » (١٨) .

ولم يقتصر نشاط يعقوب صنوع على التشهير بالخدّيو توفيق والدعوة لحليم في الصحف بل تطرق ذلك النشاط الى المسرحيات ففي مسرحية « الواد المرق وأبو شادوف الحديق » أوضح يعقوب صنوع عن أمله في انتصار الفلاحين المصريين على يد البرنس حلیم وندد بالخدّيو توفيق ، وذكره بما حدث لوالده وأشاد بحليم فقال « الظالم يا توفيق آخرته ده والكريم الحليم يحميه رب البرية » (١٩) .

(١٤) جيمس سانوا : مصر للمصريين . باريس — العدد العاشر ١٨٨٩ كما اطلق يعقوب صنوع على الفلاح المصرى اسم « أبو الغلب » وصور مصر بالبقرة الحلوب وتوفيق بيحبها ، وفي يده كوز ويقول لوالده اسماعيل: « يابابا ما بينزلش من بزها ولا نقطة لبن. » فقام أبو الحلم (يقصد البرنس حلیم) بنتشه من ذراعه وهو يقول له حرام عليك يا كافر خليها تشم نفسها . ده أبوك مش حلبيها بس دا مصها والا ما كائنش يتنازل عنها ويتركها لك يا مطيور » .

انظر : جيمس سانوا . أبو نظارة زرقاء — العدد الاول من السنة الثالثة فى ٢١ مارس ١٨٧٩ .

(١٥) أبو نظارة زرقاء : العدد الرابع فى ٢٤ أبريل ١٨٨٦ تحت عنوان « حلم أبى نظارة » وايضا د. ابراهيم عبده : أبو نظارة امام المدحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر ١٨٣٩ — ١٩١٢ القاهرة — مكتبة الآداب . الطبعة الاولى ١٩٥٣ ص ٥٥ .

(١٦) أبو نظارة زرقاء العدد الثانى عشر فى ١٨ ديسمبر ١٨٨٦ .

(١٧) أبو نظارة زرقاء . عدد ٩ يونيو ١٨٨٢ .

(١٨) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق .

(١٩) عبد الحميد غنيم : صنوع رائد المسرح المصرى ، القاهرة — الدار القومية للطباعة والنشر ص ٥٣—٥٨ .

أما حسن موسى العقاد فقد كان يجمع التوقعات من الأهالى بعزل الخديو توفيق وتولية البرنس حليم ويرسلها الى السلطان وكان يجرى الترتيبات اللازمة لقدوم حليم باشا الى مصر^(٣٠) ويتصل بالعراقيين من أجل ذلك ، كما أنه كان ينشر الشائعات بين الأهالى بخصوص موافقة السلطان والدول الأوروبية على تولية حليم باشا وعزل توفيق^(٣١) ، وكانت الأميرة زينب هانم شقيقة الأمير حليم ترسل اليه «مبالغ وافرة بحاولات على يد وكيلها عثمان فوزى باشا لأجل أن يدفعها لكبار رجال الحزب الوطنى حتى يكونوا مع حليم باشا» وكان حسن موسى العقاد يقدم هذه المبالغ فى شكل هدايا^(٣٢) . مودعة به من جانب الأميرة زينب هانم وعثمان فوزى لحساب حسن موسى العقاد ولتكون هذه الأموال تحت تصرفه من أجل استخدامها فى الاعداد لعودة حليم الى عرش مصر^(٣٣) .

وقد يدفعنا اتصال حسن موسى العقاد بالبرنس حليم الى التساؤل عن الطريقة التى تم بها ذلك ؟

الواقع أن حسن موسى العقاد كان ضمن أعضاء جمعية المعارف التى تكونت فى عام ١٨٦٨ ، وأنه عن طريق محمد عارف باشا رئيس هذه الجمعية تمت الاتصالات بين العقاد وغيره من أعضاء الجمعية بالبرنس حليم^(٣٤) .

(٢٠) محافظ الثورة العربية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٢١) نفسه .

(٢٢) اسماعيل سرهناك : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٣ .

وللامثلة على ذلك انظر : محافظ الثورة العربية — محفظة رقم ١٠ .

دوسيه ١٢٣/ب .

وأيضا :

Broadley : How We Defended Arabi and his Friends p. 359.

(٢٣) د. لطيفة سالم : القوى الاجتماعية فى الثورة العربية . القاهرة

الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ ص ٣٤٦ .

(٢٤) الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ ص ٢٤٤ .

وقد ترددت الشائعات بأن عزل الخديو متفق عليه بين نواب الأمة ، وأن هؤلاء النواب سوف يصدرن قرارا من الأمة المصرية بخلعه وتنصيب حكومة جمهورية يكون عرابى رئيسها^(٢٥) . وقال البعض أن الباب العالى سيقوم بتنصيب الأمير عباس حامى نجل الخديو توفيق مع تعيين قائممقام ينوب عنه فى الوزارة ، وذهب البعض الآخر الى أن الدول الأوروبية عدا فرنسا ترغب فى إعادة الخديو السابق اسماعيل الى الحكم^(٢٦) ، وقال آخرون أن البرنس حلیم هو الذى سيعين خديويا على مصر والدول الأوروبية موافقة على ذلك عدا انجلترا^(٢٧) وأن البرنس حلیم سيصل من الآستانة الى القاهرة^(٢٨) بعد اقناع انجلترا بذلك ،

(٢٥) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٧/٢/٥٣ .

(٢٦) محافظ الثورة العرابية : المحفظة السابقة الذكر .

والواقع أن الشائعات حول عودة الخديو السابق اسماعيل قد ترددت فى تلك الفترة ، وقد ذكرت هذه الشائعات أن اسماعيل اعتزم العودة الى مصر بتأييد من الأجانب ليعلن استقلاله ، كما أنه عرض الشريف عبد المطلب لاعلان خلافته فى الحجاز ، وأنه أرسل شخصا اسمه واصف الى لندن لشراء أسلحة .

انظر : محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين — ملف ثابت باشا مذكرة من ثابت باشا بتاريخ ٧ محرم ١٢٩٩ .

كما ذكرت شائعة أخرى أن شخص اسمه بارات أوفد من طـرف اسماعيل الى مصر ، وهناك شائعة تذكر أن اسماعيل أرسل أسلحة الى جبارك مصر .

محافظ أبحاث — محفظة ١٦٣ عابدين — ملف ثابت باشا . تلغراف من الخديو الى ثابت باشا .

ويذكر أحمد شفيق أن المسيو ماكس لافيزون الفرنسى ، والشيخ البحراوى من العلماء ، ومحمد راتب السردار وغيرهم كانوا يسعون لاعادة اسماعيل الى عرش مصر .

أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ج ١ القاهرة — مطبعة مصر ١٩٣٤ ص ١٢٣ .

(٢٧) محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب نحت

عنوان الأوراق المضبوطة لدى حسن موسى العقاد .

(٢٨) نفسه .

وذهب البعض الى أن عثمان باشا نجل الامير مصطفى فاضل قد ذهب الى أوربا لاقتناع بعض دولها على تقليده عرش الخديوية موضـحا أـحـقـيـتـه فـي ذـلـك^(٢٩) .

والواضح أن أكثر الشائعات ذيوعا كانت الشائعة الخاصة بحضور البرنس حليم الى مصر فقد كانت هذه الشائعة تتقع بين الناس مـوتـع القبول والصدق ، وكانوا ينتظرون حصولها من وقت لآخر^(٣٠) وساعد على ذلك أن البرنس حليم كان له اتباع كثيرون في مصر يروجون له بين الناس هذه الشائعات^(٣١) حتى بلغ امر بأن تبني دعوتهم أحد علماء الازهر وهو الشيخ عليش مفتى السادة المالكية الذي طالب بالدعوة الى تعيين حليم باشا خديويا على مصر بدلا من توفيق^(٣٢) .

ونتيجة لتداول الشائعات ضد الخديو توفيق في مصر أبلغ الخديو قناصل الدول بالموقف وأوضح لهم أن أخبارا وصلته تبين أن العسكريين ينوون عزله واعلان حليم باشا خديويا على مصر^(٣٣) .

كما أرسل الخديو تلغرافا الى الاستانة يعبر عن استيائه من هذه الشائعات ، ويؤكد وثوقه كل الثقة « بالحضرة السلطانية وبجميع أركان دولته العظام » . كما أوضح الخديو في تلغرافاته أن « حليم باشا مكروه ومبغوض عند جميع أهل مصر ، ومعروف عند جميع العلماء بأنه

(٢٩) محافظ الثورة العربية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٧ .

(٣٠) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٣١) محافظ أبحاث . ملف ثابت باشا ، تلغراف من الخديو الى ثابت باشا في ٥ محرم ١٢٩٩ .

(٣٢) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٣ عابدين ، تلغراف بتاريخ ٦ يونية

١٨٨٢ .

(33) Blunt : Secret History of the English Occupation of Egypt London p. 297.

لا دين له^(٣٤) وأن العلماء فى مصر قد عقدوا اجتماعا أوضحوا فيه ذلك^(٣٥) ثم عبر الخديو عن خضوعه وولائه التام للسلطان حتى ذكر أنه « راغب فى أن يمسح وجهه فى تراب قدمى جلالة السلطان »^(٣٦) .

والواضح أن السلطان عبد الحميد لم يكن لديه أى نوع من الثقة فى الخديو توفيق ، وانه كان يرغب فى احلال حلیم مجله^(٣٧) ، وقد ساعد على ذلك وجود حلیم فى الاستانة واتصالاته برجال المايين .

ومن وثائق الثورة العرابية يتضح أن مجلس النظار العثمانى اجتمع للنظر فى مسألة عزل الخديو توفيق ، وتولية البرنس حلیم وبعد المداولة فى هذا الأمر استقر رأى على وجوب خلع الخديو توفيق من الخديوية المصرية وتولية البرنس حلیم ، وتم عمل قرار فى هذا الخصوص ولكن معارضة فرنسا الشديدة لتدخل السلطان فى شئون مصر^(٣٨) واقتراحها بعقد مؤتمر فى الاستانة لتسوية المسألة المصرية ، وموافقة انجلترا على هذا الطلب جعل السلطان يعدل عن قرار عزل الخديو توفيق ويحتفظ بالأحوال الراهنة فى مصر حتى لا يعطى للدول الأوروبية مجالا للتدخل ، فقد اعتبر أن المسألة المصرية مسألة داخلية لا يصح لفرنسا أو انجلترا التدخل فيها ، وعلى ذلك رفض السلطان اقتراح عقد مؤتمر فى الاستانة ، وقام بتأييد سلطة الخديو توفيق حتى يثبت للدولتين أن الأحوال فى مصر مستقرة .

ولكى ينال البرنس حلیم موافقة الدول الكبرى على تعيينه خديويا

(٣٤) دار الوثائق : محفظة ١٣٠ أبحاث . التلغرافات الواردة .

(٣٥) محافظ أبحاث ، المحفظة ١٠٦ كراسة طلعت باشا ص ٢ .

(٣٦) نفسه ، برقية رقم ١٤ ص ١٩ .

(37) Blunt : op. cit., p. 305.

(38) Ibid p. 262.

- على مصر ، قام هو وزوجته بزيارة السفارات الأجنبية بالاستانة^(٣٩) .
- وعرض آراءه ومقترحاته حول الحالة الحاضرة فى مصر^(٤٠) .

ونتيجة لذلك تابحت الدول فى أمره^(٤١) حتى وصل الأمر أن دى فريسينيه كتب بصفة سرية الى جرانفيل يقترح عليه استبدال توفيق بالبرنس حلیم ، ولكن هذا الاقتراح رفضه جرانفيل^(٤٢) كما أن النمسا وألمانيا وجدا أن العلاج الناجح لحل المسألة المصرية هو استبدال توفيق بحليم خصوصا وأن المصريين كانوا سيقبلون هذا الوضع بارتياح^(٤٣) فعدد كبير منهم كانوا يعرفون أن حلیم شخص أكثر ذكاء وأسمى فى آرائه السياسية والليبرالية من توفيق^(٤٤) وبرغم ذلك فان العربيين لم يعتبروا تولية حليم الحل الأمثل للموقف فى مصر^(٤٥) .

وحاول حلیم السفر الى أوروبا لعرض قضيته والتباحث فى أمر تعيينه خديويا مكان توفيق لكن السلطان رفض السماح له بالسفر^(٤٦) مما سر توفيق ، واعتبر ذلك بمثابة بعد نظر وسداد رأى من جانب السلطان^(٤٧) فأرسل الى السلطان يعبر عن شكره على كريم عطفه

(٣٩) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين ، برقية من ثابت باشا الى طلعت باشا .
 (٤٠) البرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء الثورة العربية برقية من القبوكتخدا بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٨٨١ .
 (٤١) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين من ثابت باشا الى طلعت باشا .

(٤٢) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٣ .

(43) Blunt : op. cit., p. 276.

(44) Ibid p. 262.

(45) Ibid.

(٤٦) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٤ عابدين . من ثابت باشا الى طلعت

باشا .

(٤٧) محافظ أبحاث ، محفظة ١٦٣ عابدين ، برقية من الخديو الى ثابت

باشا بتاريخ ١٦ محرم ١٢٩٩ هـ .

ولطفه ، موضحا أنه يريد أن يمرغ وجهه ونظره فى تراب الاعتاب السلطانية حتى يفوز بالشرف (٤٨) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل كان قادة الثورة العرابية على اتصال بالبرنس حلیم ، ومستعدون لتوليته اريكة الخديوية بعد عزل توفيق ؟

أوضح سليم النقاش أن عرابى لم يرتبط بأى صلات مع البرنس حلیم (٤٩) .

كما ذكر الرافعى أنه عندما تكلم البعض مع عرابى فى ذلك الموضوع « صرح غاضبا بأنه من الواجب التخاص من أسرة محمد على بأكملها » (٥٠) .

والواقع أن عرابى لم يكن ينتمى الى مجموعة حلیم فى مصر ، وفى نفس الوقت لم يكن يعارضها خصوصا بعد أن ظهر انحياز الخديو للانجليز (٥١) لذلك تمت اتصالات سياسية بين العرابيين وحليم ، وكان من رأى العرابيين اتخاذ كورقة سياسية يمكن استعمالها فى الوقت المناسب ويؤكد وجهة نظرنا أن الخديو توفيق قد أكد فى برقية منه الى ثابت باشا أن عرابى وبعض أمراء الآلايات تقابلوا مع مندوب البرنس حلیم ، كما أنه قد حدثت مقابلات أيضا بين رفقاء عرابى وحليم باشا (٥٢) .

(٤٨) نفسه .

(٤٩) سليم النقاش : مصم للمصريين ج ٧ .

(٥٠) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة — النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ص ٢٦٤ .

(51) Blunt : op. cit., p. 262.

(٥٢) محافظ أبحاث المحظية ١١٦ تفراف من الخديو الى ثابت باشا بتاريخ ١٤ فبراير ١٨٨٢ .

وتوضح وثائق الثورة العربية أن محمود سامى البارودى اتصل بعثمان باشا فوزى أحد أعوان البرنس حلیم وسأله عن سن حلیم باشا وطلب منه صورة له فأعطاه ثلاثة رسومات احتفظ البارودى بواحدة وأعطى لعرابى واحدة أما الصورة الثالثة فأعطاه البارودى لأحد الضباط^(٥٣) .

وقد أكد ميخائيل شاروبيم أن البرنس حلیم تقرب من عرابى ورجاله بالهدايا النفيسة والتحف الجليلة عن طريق أحد خدام بيت أبيه حتى « يستفزه الى نصرته برد تاج الوراثة اليه .. وكان عرابى يسايره ويتكلف فى الرد عليه ويمنيه بالأمانى الكثيرة »^(٥٤) .

ومما يوضح أن العربيين كانوا على اتصال بأعوان البرنس حلیم كما أنهم لم يستبعدوا تماما فكرة تعيينه على الخديوية المصرية مكان الخديو توفيق اذا اضطرتهم الظروف الدولية الى ذلك ، فكان تولية حلیم هو أحد البدائل أمامهم ، وورقة سياسية يلعبون بها أمام كل من الخديو وأوربا . فعندما احتدم النزاع بين الخديو والعربيين حول التصديق على الأحكام الصادرة على الضباط الجراكسة فى المؤامرة الجركسية ضد العربيين جاهر بعض العربيين برغبتهم فى خلع الخديو توفيق وتعيين البرنس حلیم مكانه .

وبعد استقالة وزارة البارودى كتبت عرائض فى منزل عرابى وقع عليها الأهالى بخلع الخديو وتعيين البرنس حلیم^(٥٥) .

(٥٣) محافظ الثورة العربية : محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠ ج . محضر استجواب عثمان باشا فوزى وكيل دائرة دولتو زينب هانم وأنجه هانم .
(٥٤) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ج ٤ .
القاهرة ، المطبعة الاميرية ص ٢٧٣ .

(٥٥) الزامى : المرجع السابق ص ٢٦٧ ، اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٣٨٩ .

ولما تطورت الأمور بين عرابى والخديو. توفيق الى اتحد الذى
رفض فيه عرابى تنفيذ أوامر الخديو واتهمه بمخالفة الشرع والقانون
حدد العرابيون بالدعوة الى أن يحل حليم مكان توفيق .

واستمر العرابيون يتخذون من حليم باشا ورقة للمساومة ولكن
نتيجة لتطور الأمور وانكسار الثورة العرابية واحتلال الانجليز مصر
أصبحت السيطرة الحقيقية فى يد المعتمد البريطانى واستند الخديو
توفيق على ذراع انجلترا القوى فأصبح فى مأمن من مؤامرات الاستانة،
وبذلك حسم الصراع لصالحه .

وابتعد حليم عن الشئون المصرية ورضى بتعيينه عضوا فى مجلس
شورى الدولة بالاستانة^(٥٦) ، وبعد تولى عباس الثانى اريكة الخديوية
المصرية عام ١٨٩٢ قام بتحسين العلاقة مع البرنس حليم وكان يزوره
فى الاستانة كلما سافر الى هناك^(٥٧) وظل حليم مقيما فى الاستانة
حتى أدركته المنية فى يونية ١٨٩٤ ، فأمر الخديو بنقل جثمانه الى مصر
حيث دفن فى مقابر العائلة الخديوية^(٥٨) .

(٥٦) الياس زاخورة : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤ .

(٥٧) احمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٠ .

(٥٨) د. رعوف عباس حامد : مذكرات محمد فريد . القسم الاول —

تاريخ مصر من ابتداء ١٨٩١ . القاهرة — عالم الكتب ١٩٧٥ ص ٢٠٦ .